التوريـــة

مدخل مقترح : ورد في السيرة العطرة أنّ رجلاً لقي النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأبا بكر الصديق رضي الله عنه وهما مهاجران في طريقهما من مكّة إلى المدينة ، وعرف الرجل أبا بكر الصديق ولم يعرف رسول الله عليه وسلّم . فسأل الرجل أبا بكر من هذا ؟ فأجاب الصديق مورّياً وصادقاً : (**هادٍ يهديني السبيل**) . وفهم الرجل أنّ هذا دليل يدلّ أبا بكر في الصحراء على قصده المنشود ، بينما قصد الصديق رضي الله بكلمة (هاد) الذي يهديني إلى النور والإيمان ويدلّني على السبيل القويم في العقيدة والسلوك .[33]

وبين ابن سعد في رواية له سبب قول أبي بكر : (يهديني السبيل) : ((إنّ النبي صلى الله عليه وسلّم قال لأبي بكر : ألهُ الناس عني))، فكان إذا سئل من أنت قال : باغي حاجة ، فإذا قيل من هذا معك ؟ قال : (هاد يهديني) . وفي حديث أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - عند الطبراني : (وكان أبو بكر رجلاً معروفاً في الناس فإذا لقيه لاقٍ يقول لأبي بكر : من هذا معك ؟ فيقول : (هادٍ يهديني) يريد الهداية في الدين ويحسبه الآخر دليلاً ..) *

ما نوع هذا الأسلوب في عرف البلاغيين ؟ وما ضابطه ؟

التورية من فنون البديع المعنويّ ، ويقال لها أيضاً : الإيهام والتوجيه والتخيير ، ولكن لفظة (التورية) أولى في التسمية لقربها من مطابقة المسمّى ، لأنّها مصدر ورّى بتضعيف الراء ، يقال : ورّيت الخبر : جعلته ورائي وسترته وأظهرت غيره ، كأنّ المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر .

والتورية في اصطلاح رجال البديع : هي أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان ، قريب ظاهر غير مراد ، وبعيد خفي هو المراد .[34]

أنـواع التوريـة

ورد في خزّانة ابن حجة وأنوار الربيع ومطوّل التفتازاني وبعض المؤلفات البلاغيّة المعاصرة تقسيم للتورية فيه شيء من التعقيد والتكرار ، بل إنّك لتجدين الأمثلة ذاتها في جميع تلك المؤلفات والأقسام التي قرّرها هؤلاء المؤلفون وهي أقسام أربعة هي المجرده , والمرشحة ، والمبينة ، والمهيأة ، ونكتفي بتعريف النوعين الأولين لأنهما أكثر شيوعاً .

المجردة	المرشحة
وهي التي تتجرد عمّا يلائم كلاًّ من المُورّى به ، والمورّى عنه .	وهي التي تتضمن ما يلائم المورّى به ، إمّا قبل التورية أو بعدها .

و سنقتصر على الشواهد الأدبيّة الرفيعة التي تتصف بالعفويّة ، وتلوح عليها أمارات الصحة والعافية، أو تظهر فيها الطرفة الأدبية المفرحة ، دون الإفراط في بيان نوعها .[35]

نشأتـها

لم تسلط كتب البلاغة العربيّة الأضواء على التورية في مفهوم الفقهاء ، ومراتبها من حيث الحرام والحلال ، ومن حيث الضرورة والاستغناء ، ومن يقرأ الشواهد الحافلة في كتب البلاغة يعتقد أنها زينة لفظية نشأت على يد المتقدمين من البلغاء .

والحقيقة أنّ التورية فنّ عريق ورد على لسان نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلّم ، كما أشار إليها القرآن في سورة البقرة آية (104) - وسأذكر ذلك إن شاء الله - وقد ارتبطت مع الكناية عند الأئمة باسم المعاريض وتارة باسم الحيل . وسأتناول شرح ذلك بالتفصيل في الجزء القادم - بإذن الله - .

وإذا ألقينا نظرة على نشأة هذا النوع من البديع المعنويّ . فإننا نرى المتقدمين من الأدباء لم يحفلوا كثيراً بالتورية . وإنّ المرء ليحس فيما يلقاه منها في أدبهم أنّها كانت تقع لهم عفواً من غير قصد .

ويقال إنّ المتنبي هو أوّل من التفت إليها واستخدمها في شعره على نحو ظاهر ، ولكنّ التحقيق يظهر أنّ شعراء البديع في العصر العباسيّ الأول والثاني من أمثال أبي نواس ومسلم بن الوليد وأبي تمّام والبحتريّ قد سبقوه إليها .

ثمّ أخذ الاهتمام بها يزداد شيئاً فشيئاً ابتداء من عصر المتنبيّ حتى وصلت إلى عصر القاضي الفاضل فتلقفها وتوسع في استعمالها في شعره ونثره إلى الحدّ الذي لفت الأنظار إليها . ومن ثمّ جاراه فيها شعراء مصر والشام خاصة في عصره وبعد عصره ، وقد أدّى الإعجاب بها والمبالغة في استعمالها والإكثار منها والتكلف فيها إلى إفساد الكثير من أدب المتأخرين وإحالته إلى رياضة ذهنيّة وحيل لفظية ينطبق عليها قول القائل :

وما مثله إلا كفارغ بندق خلي من المعنى ولكن يفرقعُ [36]

المعاريض :

التورية فن قديم عريق وليس زينة لفظية كما يراها علماء البديع ، فقد ورد في السنّة النبويّة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلّم كان يورّي فيها جادّاً ومازحاً .

فعن كعب بن مالك قال : ((وكان رسول الله صلى الله عليه وسلّم قلّما يريد غزوة يغزوها إلاّ ورّى بها بغيرها)) . صحيح (3030) فتح الباري بشرح صحيح البخاريّ .*

قال الحافظ في الفتح : معنى ((ورّى)) ستر ، وتستعمل في إظهار شيء مع إرادة غيره ، وأصله من الورْي - بفتح ثمّ سكون - وهو ما يجعل وراء الإنسان لأنّ من ورّى بشيء كأنّه جعله وراءه ، وقيل : هو في الحرب أخذ العدوّ على غرّة . وقال :والتورية أن يذكر لفظاً يحتمل معنيين : أحدهما أقرب من الآخر ، فيوهم إرادة القريب وهو يريد البعيد .

ومعاريض النبي صلى الله عليه وسلّم ومزاحه عامة كانت من هذا الباب . فقد جاءته امرأة ، فقالت : يا رسول !! احملني على جمل ، فقال : ((أحملك على ولد الناقة)) قالت : لا تطيقني ، فقال لها الناس : وهل الجمل إلاّ ولد الناقة !! رواه أبو داود والترمذي وقال صحيح غريب .

قال تقي الدين بن عبد القادر التميمي ، في الطبقات السنية ج1 / ص 61 : جاءت امرأة فقالت: يا رسول الله !! ادعُ الله أن يدخلني الجنّة ، فقال : ((يا أمّ فلان ، إنّ الجنّة لا يدخلها عجوز)) فولّت المرأة تبكي ، فقال صلى الله عليه وسلّم : ((أخبروها أنّها لا تدخل الجنة ، وهي عجوز إن الله تعالى يقول: ﴿ **إنّا أنشأناهنّ إنشاء * فجعلناهنّ أبكاراً * عرباً أتراباً** ﴾ 35 ، 36 ، 37 الواقعة)) حسنه الألباني .

وقد سمّاه النبي صلى الله عليه وسلّم حقّاً ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قالوا : (يا رسول الله ؛ إنّك تداعبنا ؟!) قال : ((لا أقول إلا حقّاً)) . قال الترمذي حديث حسن صحيح .

وقد كان يقول ذلك في المزاح من غير حاجة إليه .

وهذا كلّه من التأويل و المعاريض ، وأكثر معاريض السلف ، كانت من هذا .

وروي عن عمر أنه قال :((أما في المعاريض ما يكفي المسلم [من] الكذب ؟)) صحيح البخاري .

وقال ابن الجوزي في قوله تعالى : ﴿ **بل فعله كبيرهم هذا** ﴾ (الأنبياء 63) (المعاريض لا تذم خصوصاً إذا احتيج إليها) .

وقال النخعيّ : (لهم كلام يتكلمون إذا خشوا من شيء يدرءون به عن أنفسهم) .

وجاء في كتاب (الأذكار) للإمام النوويّ باب التعريض والتورية ص 338 ((اعلم أنّ هذا الباب من أهمّ الأبواب ، فإنّه مما يكثر استعماله وتعمّ به البلوى ، فينبغي لنا أن نعتني بتحقيقه ، وينبغي للواقف عليه أن يتأمله ويعمل به ، وقد قدّمنا ما في الكذب من التحريم الغليظ ، وما في إطلاق اللسان من الخطر ، وهذا الباب طريق إلى السلامة من ذلك ، واعلم أنّ التورية والتعريض معناهما : أن تطلق لفظاً هو ظاهر في معنى وتريد به معنى آخر يتناوله ذلك اللفظ ، لكنّه خلاف ظاهره ، وهذا ضرب من التغرير والخداع . قال العلماء: فإن دعت إلى ذلك

مصلحة شرعيّة راجحة على خداع المخاطَب أو حاجة لا مندوحة عنها إلاّ بالكذب **فلا بأس بالتعريض** وإن لم يكن شيء من ذلك فهو **مكروه** وليس بحرام ، إلاّ أن يتوصل به إلى أخذ باطل أو دفع حقّ ، فيصير حينئذ **حراماً** ، هذا ضابط الباب)) .

وجاء في كتاب (إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان) لابن قيّم الجوزيّة باب (زعمهم أنّ المعاريض نوع من الحيل) ص572. ((الحيل ثلاثة أنواع :

نوع هو قربة وطاعة ، وهو من أفضل الأعمال عند الله . (كالخداع في الحرب)

ونوع هو جائز مباح ، لا حرج على فاعله ، ولا على تاركه ، وتَرَجُّح فعله على تركه أو عكس ذلك تابع لمصلحته . (كنماذج الأشعار المدروسة)

ونوع هو مُحرَّم ومخادعة لله تعالى ورسوله ، متضِّمن لإسقاط ما أوجبه ، وإبطال ما شرعه ، وتحليل ما حَرَّمه . وإنكار السلف والأئمة وأهل الحديث إنّما هو لهذا النوع . (كأن يسأل والد ابنه هل صليت ؟ فيجيب : نعم قد صليت وقد ورّى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلّم عن الصلاة المكتوبة) ، (انظري تفسير الآية 104 من سورة البقرة)

فإنّ الحيلة لا تُذم مطلقاً ، ولا تحمد مطلقاً ، ولفظها لا يشعر بمدح ولا ذم ، وإنّ غلب في العرف إطلاقها على ما يكون من الطرق الخَفيَّة إلى حصول الغرض ، بحيث لا يتفطن له إلاّ بنوع من الذكاء والفِطنة .

ونظير ذلك : لفظ الخداع ، فإنّه ينقسم إلى محمود ومذموم ، فإنّ كان بحقّ فهو محمود ، وإن كان بباطل فهو مذموم . (وكذلك المكر والكيد)

ومن المحمود : قوله صلى الله عليه وسلّم : ((الحرب خدعة)) أخرجه البخاريّ . وقوله في الحديث الذي رواه الترمذيّ وغيره : ((كلّ الكذب يكتب على ابن آدم ، إلاّ ثلاث خصال : رجل كذب على امرأته ليرضيها، ورجل كذب بين اثنين ليصلح بينهما ، ورجل كذب في خدعة حرب)) *

ومن النوع المذموم الذي رواه مسلم في صحيحه : ((أهل النار خمسة ، ذكر منهم رجلاً لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك)) وقوله تعالى : (**يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلاّ أنفسهم وما يشعرون**) 9 البقرة ، وقوله تعالى (**وإن يريدوا أن يخدعوك فإنّ حسبك الله**) 62 الأنفال ...

إذا عُرِف ذلك ، فلا إشكال أنّه يظهر قولاً أو فعلاً ، مقصوده به مقصود صالح ، وإن كان ظاهره خلاف ما قصد به ، إذا كانت فيه مصلحة دينية ، مثل دفع الظلم عن نفسه ، أو غيره ، وإبطال حيلة محرّمة .

وإنّما المحرّم : أن يقصد بالعقود الشرعيّة غير ما شرعها الله تعالى ورسوله له . فيصير مخادعاً لله ، كائداً لدينه ، ماكراً بشرعه فإنّ مقصوده حصول الشيء الذي حرّمه الله ورسوله بتلك الحيلة ، وإسقاط الذي أوجبه)

أمثلة تدل على الذكاء وحسن التصرف في استخدام التورية :

ورد في السيرة النبويّة حيث روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم كان سائراً بأصحابه يريد بدراً ، وكان يحرص على ألا يشيع خبر سيره ، ولا مكانه ، خشية أن تعلم قريش بذلك ، فتستعد للحرب ، أو خشية أن يعلم أبو سفيان وهو قائد الحملة التجاريّة القادمة من الشام إلى مكّة بالخبر ، فيهرب إلى غير طريق .. فلقيهم أعرابيّ فسأل : ممّن القوم ؟ فأجاب صلّى الله عليه وسلّم مورّياً وصادقاً : نحن من ماء . فأخذ الرجل يفكّر ويقول من ماء ، من ماء ... ويردّد الكلمة ليتذكر أي قبائل العرب يقال له : ماء . وكان النّبي صلّى الله عليه وسلّم أراد أن يقول : إنّا مخلوقون من ماء ، أخذاً من الآية القرآنيّة (وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ) * 30 الأنبياء

مات ابن أبي طلحة (وهو لا يدري) فقال : كيف الغلام ؟ قالت أم سليم (زوج طلحة) : هدأت نفسه ، وأرجو أن يكون قد استراح . وظنّ أنها صادقة .

فإنّ أبا طلحة فهم من ذلك أن الصبي المريض تعافى ، لأنّ قولها هدأت نفسه والنفَس - بفتح الفاء -مشعر بالنوم ، والعليل إذا نام أشعر بزوال مرضه أو خفته ، وأرادت هي أنه انقطع بالكلية بالموت ، وذلك قولها (وأرجو أنه استراح) فهم منه أنه استراح من المرض بالعافية ، ومرادها أنه استراح من نكد الدنيا وألم المرض ، فهي صادقة

باعتبار مرادها ، وخبرها بذلك غير مطابق للأمر الذي فهمه أبو طلحة (زوجها) فمن ثمّ قال الراوي (ظنّ أنها صادقة) أي باعتبار ما فهمه هو . 116 باب المعاريض مندوحة عن الكذب فتح البار ي في صحيح البخاري [ورّت أم سليم خوفاً على زوجها من الصدمة لو ألقت الخبر مباشرة بلا تمهيد] .

وذكر هشام بن حسّان عن ابن سيرين أن رجلاً كان يصيب بالعين فرأى بغلة شريح فأراد أن يعينها ، ففطن له شريح . فقال : إنّها إذا ربضت لم تقُم حتى تُقام [يصفها بالكسل حتى يبعد عنها العين] فقال الرجل : أف أف - وسلمت بغلته - . وإنّما أراد : أن الله سبحانه هو الذي يقيمها .

وقال عقبة بن المغيرة : كنّا نأتي إبراهيم وهو خائف من الحجاج . فكنّا إذا خرجنا من عنده يقول : إن سُئلتم عني وحُلّفتم ، فاحلفوا بالله ما تدرون أين أنا ، ولا لنا به علم ، ولا في أي موضع هو . واعنوا أنكم لا تدرون أي موضع أنا فيه قائم أو قاعد . وقد صدقتم .

وأحضر الثوريّ إلى مجلس المهدي ، فأراد أن يقوم ، فمنع ، فحلف بالله أنّه يعود ، فترك نعله وخرج، ثمّ رجع فلبسها ، ولم يعد ، فقال المهدي : ألم يحلف أنّه يعود ؟ فقالوا : إنه عاد فأخذ نعله .

قالوا : وليس مذهب من مذاهب الأئمة المتبوعين إلاّ وقد تضمن كثيراً من مسائل الحيل .

فأبعد الناس عن القول بها مالك ، وأحمد ، ومع ذلك فقد قيل إنّ المهنا كان عند أحمد هو والمرزوي وجماعة يتدارسون ، فجاء رجل يطلب المرزوي وهو عنده ، ولم يرد أن يخرج إلى السائل حتى لا يفوته الدرس، فوضع مهنا أصبعه في كفّه ، وقال : ليس المرزوي ههنا . يريد ليس المرزوي في كفّه فلم ينكره عبد الله ؟ ! . **والله أعلم**

ومن أمثلة التورية أيضاً :

لو سأل شخص ظالم شخصاً عن رجل مظلوم ؟ وخشي لو أنه أخبر عن مكانه أن يبطش به ، ورّى السائل بقوله : ما رأيته و قصد أنّه لم يقطعه رئته ، وهذا صحيح في اللغة ، أو يقصد بقلبه زماناً معيناً أو مكاناً معيناً لم يره فيه ، وكذلك لو استحلفه أن لا يكلم فلاناً : ورّى لن أكلّمه ، وقصد : لا أجرحه لأن الكلم يأتي بمعنى الجرح . أو استحلفه بأنّ كلّ ماله ، أو ما يملكه صدقة . تأوّل بأنّه صدقة من الله عليه .

وإن استحلفه بالمشي إلى بيت الله ، نوى مسجداً من مساجد المسلمين .

وإن استحلفه بصوم سنة . نوى بالصوم الإمساك عن الكلام يمكنه الإمساك عنه سنة أو دائماً .

وإن استحلفه لصّ أنه لا يدل عليه ، ولا يعلم به ولا يخبر به أحداً . نوى أنه لا يفعل ذلك ما دام معه وكذلك لو استحلفه : أنّك لا تعلم أين فلان ؟ نوى مكانه الخاص من داره ، أو بلده أو سوقه .

وإن استحلفه ليس لي به علم ، نوى أنه ليس لي [علم بسره] وما ينطوي عليه ، وما يضمره ، أو ليس لي علم على جهة التفصيل ، فإن هذا لا يعلمه إلا الله وحده) .[37]

☒ **لا ننسى أنّ الهدف من تلك المعاريض تقليص باب الكذب وليس المقصود منها الخداع .**

وهذا مع التنبيه هنا أن لا يستخدم المسلم التورية إلا في حالات الحرج البالغ وذلك لأمور ذكر منها محمد المنجّد في كُتيّبه (ماذا تفعل في الحالات الآتية ؟):

- ☒ أن الإكثار منها يؤدي إلى الوقوع في الكذب .
- ☒ فقدان الإخوان الثقة بكلام بعضهم بعضاً لأنّ الواحد منهم سيشك في كلام أخيه هل هو على ظاهره أم لا ؟
- ☒ أن المستمع إذا اطّلع على حقيقة الأمر المخالف لظاهر كلام المورّي ولم يدرك تورية المتكلم ، سيكون المتكلم عنده كاذباً وهذا مخالف لاستبراء العرض المأمور به شرعاً .
- ☒ أنه سبيل لدخول العجب في نفس صاحب التورية لإحساسه بقدرته على استغفال الآخرين .

قال النبي صلى الله عليه وسلّم (الكذب مجانب الإيمان) صحيح .

☒ **تهذيب :**

قال الله تعالى في محكم تنزيله مخاطباً الصحابة رضوان الله عليهم :

(يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا ، وقولوا انظرنا ، واسمعوا وللكافرين عذاب أليم) 104 البقرة

نهى الله تعالى عباده عن التشبه بالكافرين . والآية هنا تخص اليهود فقد كانوا يورّون في كلامهم منتقصين رسول الله صلى الله عليه وسلّم فكانوا إذا أرادوا أن يقولوا له صلى الله عليه وسلّم اسمع لنا ؛ قالوا : / راعنا / يورّون بالرعونة .[38]

وفي هذه الآية درس لنا – نحن المسلمون – إذ علينا تخير العبارات المهذبة التي لا تثير معانٍ بغيضة غير مقصودة عند مخاطبة الآخرين ، حتى لا نترك للشيطان باباً لإثارة الشك والظنّ إلا وأغلقناه ، فيدوم الودّ عامراً بيننا .

الخلاصة

- **التورية لفظ يذكر وله معنيان : قريب ظاهر غير مراد وبعيد خفي مراد .**
- **سرّ جمال التورية يرجع إلى القدرة على التلطف والخفاء ووصول الأديب في ذلك إلى غايته ، كما أنّها تحدث حركة ذهنيّة بارعة من انتقال الذهن من المعنى القريب إلى المعنى البعيد .**
- **يتحقق جمال التورية إذا كانت استجابة لموقف يستلزمها أو كانت غير متكلفة ولم تكن مجرد لعب بالألفاظ دون فائدة في أداء الفكرة والتعبير عن المشاعر .**
- **في التورية استغلال لثراء اللغة في دلالات الألفاظ .**

شاعت التورية في عصور الضعف اللغويّ حين انصرف الأدباء إلى ألوان من الصنعة الشكليّة في الكلام متوهمين بأنّها ضرورة لتزيينه وتجميله .[39]

التدريب الأول :

اشرحي التورية في الأبيات الآتية ، وبيني سرّ جمالها ، ثمّ بيني حظها من الطبع والتكلف :

قال الشاعر حافظ إبراهيم يداعب شوقيّاً : يقولون إنّ الشـــوق نـــار ولوعة فما بال **شوقي** أصبح اليوم باردا	كلمة (شوقي) لها معنيان : المعنى الأول هو الحبّ الشديد , والحنين ، وهذا المعنى القريب غير المقصود والمعنى الثاني : هو (شوقيّ) الشاعر ، وهو المعنى البعيد الذي يقصده حافظ إبراهيم ، لأنّه يداعبه.
قال ابن نباتة المصريّ : والنـــهر يُشبـــه مـبـــــــرداً فلأجـــل ذا يجـلـــو **الصـــــدى**	(الصدى) معناها القريب غير المراد صدأ الحديد بدليل التمهيد له بتشبيه النهر بالمبرد والمعنى البعيد وهو المراد العطش
لابن دانيال : وكان له دكان يبيع فيه الكحل ويعالج العيون (ت : 710 هـ):	(أعين الناس) وقد يتبادر إلى الذهن من هذا

يا سائلي عن حرفتي في الورى ما حال من درهم إنفاقه	يا ضيعتي فيهم وإفلاسي يأخذه من أعين الناس	التعبير أن القائل يكسب ما يكسبه عن طريق علاج العيون ، ولكن المقصود هو أن المال الذي يكسبه من حرفته صعب المنال كأنّما يأخذه (من أعين الناس)
والتوريات السابقة تعجبني لأنّها تحرك الذهن وتثير الانتباه إلى المقارنة بين المعنيين القريب والبعيد وفي ذلك تشويق وإثارة وهي خالية من التكلف الممقوت .		

التدريب الثاني

هل تستطيعين وضع كلمة التورية في العبارات الآتية :

		الإجابة
1	اشتدّ حزن الرياض على الربيع وجمدت ------	عينه
2	الحمام أبلغ من الكتاب إذا ------	سجع
3	قلبي جارهم يوم الرحيل ودمعي ------	جاري

التدريب الثالث

اشرحي التورية في الأمثلة التالية

أ	قال سراج الدين الورّاق : *		
	وقفت بأطلال الأحبة سائلاً ومن عجب أنّي أروي ديارهم	ودمعيَ يسقي ثَمّ عهداً ومعهدا وحظيَ منها حين أسألها **الصدى**	في كلمة (صدى) تورية ، والمعنى القريب غير المطلوب هو (الظمأ) , المعنى البعيد المطلوب هو (صدى الصوت) .
	كأنّا للمجاورة اقتسمنا	فقلبي جارهم والدمع **جاري**	في كلمة (جاري) تورية ، والمعنى القريب غير المطلوب هو (صاحب الدار) والمعنى البعيد المطلوب (سائل ومنسكب)
	كم قطع الجود من لسان فها أنا شاعر سراج	قلّد من نظمه النحورا فاقطع **لساني** أزدك نورا	التورية في كلمة (لسان) ، فالمعنى القريب غير المقصود فتيل السراج ، والمعنى البعيد المقصود: قَطَعَ لسان الشاعر : أسكَته بعطاياه عن هجائه .
ب	قال بدر الدين الذهبيّ		
	رفقاً بخلّ ناصح وافاك سائلُ دمعهِ	أبليته صدّاً وهجرا فرددته في الحال نهرا	فالتورية في كلمة (نهرا) المعنى القريب لـ (النهر) الزجر والتوبيخ ، بدليل التمهيد له بكلمة (رددته) والمعنى البعيد لـ (النهر) مجرى الماء العذب ، وهذا الذي أراده الشاعر .

العهد (مصدر) جمع عهود : الوفاء / الضمان / الأمان / الذمة / المودّة / الوصية / الميثاق / اليمين يحلف بها الرجل .

المعهد جمعها معاهد : المكان المعهود فيه الشيء / المكان الذي لا يزال القوم يرجعون إليه .

التدريب الرابع

لكلّ من الألفاظ الآتية أكثر من معنى ، فاستعملي كلّ لفظ في مثال للجناس، وآخر للتورية :

الجدّ (الحظ ،أو والد الأب أو الأم) ، القصور (المنازل الواسعة ، أو ضد الكمال) الراحة (باطن اليد ، أو ضد التعب) يمرّ (يمضي ،أو ضد يحلو) .

الإجابة

الجناس	التورية

1. ابتسم لي جَدّي عندما أهداني جَدّي ساعة .	1 ستفرح عائلتي حينما يبتسم لي جَدّي.
2. مقالك كالقصور ليس فيه قصور .	2 مقالك كالمدينة فيه المنازل الشاهقة وفيه القصور .
3. وما ملأ الراحة من استوطن الراحة .	3 لن تنال الأحلام بالراحة.
4. مرّ وقت منذ سكبت الشاي فمرّ .	4 مضى الوقت ، وكلّما مرّ سيحلو .

التدريب الخامس

من خلال إجابتك السليمة للتدريب الخامس هل لاحظت في أي شيء توافق التورية الجناس التّام ، وفي أي شيء تخالفه ؟

الإجابة

- **توافق** التورية الجناس التام في أنّ كلا منهما يتحقق بكلمة لها معنيان .
- **وتخالفه** في جملة أمور هي :
  - أنّ الجناس لابدّ فيه من تكرار الكلمة مرتين ، فتذكر مرّة بمعنى ثمّ تعاد بمعنى آخر ، أمّا في التورية فلا تتكرر الكلمة .
  - أنّ المعنيين في الجناس سواء من حيث القرب والبعد ، أمّا في التورية فأحد المعنيين قريب متبادر إلى الذهن وثانيهما بعيد خفي .
  - أنّ المعنيين مرادان في الجناس أمّا في التورية فأحد المعنيين هو المراد .[40]

التدريب السادس

عيني موطن التورية وسرّ جمالها فيما يأتي :

1	وما الشعر إلاّ روضةٌ راق حسنها	ولا سيّما إن كان قد وقع **النـدى**	للندى معنيان : قريب غير مقصود وهو الطلّ ، وبعيد مقصود وهو عطاء الممدوح . وسرّ جمالها أنّ الأديب وصل غايته عن طريق التورية بما فيها من تلطف وخفاء وإبهام من غير أن يسوق معانيه سافرة .
2	وبنيت عندي نخيـــــل الودا	د لأنّك عندي دفنت **النـوى**	للنوى معنيان : قريب غير مقصود وهو بذور النخلة ومفردها نواة ، بدليل التمهيد له بكلمة (دفنت) ، و بعيد مقصود هو الهجر والبين ، فيها مفاجأة تنبه الذهن وتبعثه على التأمل .

حلّ تدريبات الكتاب على درس التورية

موضع التورية	شرحها	قيمتها

	يماني	يقول : إن شبيب هلك ففارق سيفه كفه ، وكانا لا يفترقان على العلات - أي على كلّ حال - فكأنّ الناس أغرت ما بين شبيب وبين سيفه - لكثرة بطشه بهم - لتُفَرِّق بينهما . وقالت لسيفه : إن شبيباً الذي يصاحبك (قيسيّ) وأنت (يمني) - والسيوف الجيدة تنسب إلى اليمن - ففارقه سيفه لما علم أنّه مخالف له في الأصل . فورّى به عن الرجل المنسوب إلى اليمن . قيس : من عدنان ، واليمن من قحطان ، وكان بينهما شقاق وتنازع واختلاف (من آثار الجاهليّة التي حاربها الإسلام) أدى إلى سقوط الدولة الأمويّة .	سرّ جمال التورية هنا راجع إلى قدرة الشاعر على التلطف والخفاء ووصوله بذلك إلى غايته ، كما أنّها تحدث حركة ذهنيّة بارعة من انتقال الذهن من المعنى القريب إلى المعنى البعيد . وتحقق جمال التورية هنا كونها غير متكلفة .
	مزينة	المعنى القريب غير المقصود هو (مزينة) قبيلة زهير بن أبي سلمى بدليل التمهيد له بكلمة (زهير) والمعنى البعيد المقصود (مزينة) وهي السحابة بما فيها من عطاء وجود .	وسرّ جمالها أنّ الأديب وصل غايته عن طريق التورية بما فيها من تلطف وخفاء وإبهام من غير أن يسوق معانيه سافرة .
	مسلولاً	المعنى القريب غير المقصود هو مسلول ضد مغمد بدليل التمهيد له بكلمة (مغمد) والمعنى البعيد الخفي هو مرض السل - أعاذنا الله وإياكم منه - .	سرّ جمال التورية هنا راجع إلى قدرة الشاعر على التلطف والخفاء ووصول الشاعر بذلك إلى غايته ، كما أنّها تحدث حركة ذهنيّة بارعة من انتقال الذهن من المعنى القريب إلى المعنى البعيد وتحقق جمال التورية هنا كونها استجابة لموقف يستلزمها و كونها غير متكلفة .
	أصله	من معاني الكلمة : ما يقابل الفرع (أصل الشجرة) / ويقال أيضاً لا أصل له ولا فصل فالأصل الوالد والفصل الولد / (والأصل الحسب والفصل اللسان) فالمعنى القريب غير المقصود هو أصل الشجرة بدليل التمهيد له بكلمة (عود نباته و فرعه) والمعنى البعيد الخفي المقصود هو الوالد .	
	اليتيم	المعنى القريب غير المقصود هو : فاقد الأب بدليل التمهيد له بكلمة (يرقّ) والمعنى البعيد الخفي هو : كلّ شيء يعزّ نظيره والمقصود هنا الشعر النفيس . الرفد : (مصدر) جمعها : أرفاد ورُفُود : المعونة / العطاء / ما يضاف إلى غيره ليعمده ويدعمه .	وسرّ جمالها أنّ الأديب وصل غايته وهي: طلب العطاء عن طريق التورية بما فيها من تلطف وخفاء وإبهام من غير أن يسوق معانيه سافرة .
	اللسان	المعنى القريب غير المقصود هو فتيل السراج ودلل عليه ذكر لفظة سراج والمعنى البعيد الخفي هو لسان الشاعر.	سرّ جمال التورية هنا راجع إلى قدرة الشعراء على التلطف والخفاء ووصول الشاعر بذلك إلى غايته ، كما أنّها تحدث حركة ذهنيّة بارعة من انتقال الذهن من المعنى القريب إلى المعنى البعيد وتحقق جمال التورية هنا كونها غير متكلفة .
	حبيب	المعنى القريب غير المقصود هو المحبوب ودلل عليه بذكر لفظة (بغيض) والمعنى البعيد الخفي هو الشاعر أبو تمام حبيب بن أوس الطائي .	